

وحدة المقاومة وتلازم الجبهتين

إنه من الواجب تهنئة المقاومة على إنجازها الرائع بإرغام إسرائيل على الانسحاب من لبنان من دون قيد أو شرط، لقد حققت ما صممت عليه ووعدت به، وقد استطاعت تخطي جميع الصعوبات وتقديم التضحيات، وهكذا تكون النموذج الوحيد في الدول العربية الذي استطاع استرداد حقّ من دون وساطة وتفاوض وتنازل. والذي حققه اللبنانيون بتجربتهم هذه، يجب أن تعمّ فائدته سوريا الشقيقة، التي ما زالت تعاني من الاحتلال الإسرائيلي لأراضي الجولان كما تعاني من لامبالاة الحكومة الإسرائيلية في استئناف مفاوضات جدية تؤدي إلى سلام شامل وعادل.

إنّ نجاح المقاومة في لبنان كان نتيجة لعوامل عدّة، أهمّها وأولها هو إرادة التحرير، بالإضافة إلى كونها قامت على كاهل اللبنانيين، أصحاب الحقّ بالأرض، كما جرت على هذه الأرض وبقيادتهم.

والمقاومة الفلسطينية التي بددت الكثير من طاقاتها في صراعات جانبية وأعمال خارجة عن أهدافها المصيرية، لم تأخذ بعدها الحقيقي إلا بالانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهي التي جعلت منها محاوراً لإسرائيل، فاستطاعت بذلك انتزاع بعض حقوق الشعب الفلسطيني وما زالت تحاول تحقيق البعض الآخر.

فجديّة المقاومة تبرز بهوية أصحاب الحقّ عندما يقومون بها على أرضهم، وعبئاً تحاول سوريا تحرير الجولان انطلاقاً من جنوب لبنان، فالحقوق هناك ليست سورية، ولا الأرض سورية، كما لم يُهرق أيّ دم سوري عليها، لذلك أصبح من الواضح بأن سوريا تريد أي شيء آخر غير تحرير الجولان، وبالتأكيد تريد إطالة إقامتها في لبنان إلى أجل غير مسمّى كي تؤمّن تذويبه بجميع أنواع الحوامض التي تزيل الذاكرة والتاريخ والجغرافيا والهوية والسكان وأي شيء يميّز به، وما الشعارات التي تلغي التمايز الطبيعي القائم بين لبنان وسوريا، إلا تمهيداً لهذا التذويب. وحذا ر في هذه المرحلة من العملاء اللبنانيين المتطوّعين لخدمة النظام السوري، الذين يعبرون من خلال تصاريحهم عن نوايا سورية حسنة تجاه لبنان، وخاصة في ما يتعلق بالانسحاب منه، لأنّها لو كانت كذلك لما أحجم السوريون أنفسهم عن الإدلاء بهذا الموقف وحدّدوا معلماً له، فربطوه بالانسحاب إسرائيل من لبنان أو بتاريخ معيّن.

إنّ النظام السوري يستغبي الشعب اللبناني بجميع فئاته السياسية والاجتماعية والدينية بفرض شعارات محقّة يُراد بها باطل، فالكذب المتدقّ من مجموعة الوحدات، التاريخ والجغرافيا والمصير والشعبين وتلازم المسارين، لا يزيله عن وجه هذا النظام سوى شعار واحد نلمس مفاعيله على الأرض بجميع حواسنا، وهو وحدة المقاومة وتلازم الجبهتين، وما خلا ذلك فهو متاجرة بدم اللبنانيين وابتزازهم، وقد أن لهم أن يقولوا بصوت واحد: "كفى" بعد أن صح قول المتنبّي:

"جوعان يأكل من زادي ويُمسِكني لكي يقالَ عظيمُ القدرِ مقصودُ.